شرح صفة صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-

الدرس الثاني: ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٣٩هـ الموافق لـ ١٧ مارس ٢٠١٨

للشيخ : أبي عبد الله أزهر سنيقرة -حفظه الله-

الشيخ لم يراجع التفريغ

فريق تفريغ الإبانة السلفي

بسم الله الرحمن الرحيم

-خطبة الحاجة-

نواصل ما كنا توقفنا عنده من هذه الدروس التي كنا بدأناها الأسبوع الماضي عبر إذاعتنا؛ إذاعة التصفية والتربية السلفية، التي نسأل الله -جل وعلا- أن يبارك لنا فيها وأن يوفقنا وإخواننا جميعا من المشايخ المشاركين أو من أبنائنا وإخواننا المستمعين لما يحبه ربنا -تبارك وتعالى- من العلم النافع والعمل الصالح، وقد سبق أن أشرت إلى سبب اختيار هذا المتن العلمي الذي جمع بين الفقه والحديث، والذي تميز بمنهجه الفذ الذي سار عليه صاحبه ومؤلفه، وهو إمام من أئمة هذا العصر المتميزين الذين أكرمهم الله -جل وعلا- بسعة علمهم، وواسع اطلاعهم، وجهدهم، واجتهادهم في الدعوة إلى الله -جل وعلا-، ونشر هذا المنهج القويم الذي ارتضاه الله -جل وعلا- لنا سبيلا وصراطا، نسأله -عز وجل- أن يثبتنا عليه وأن يوفقنا فيه حتى نلقاه.

وقد ذكر الشيخ الألباني عليه رحمة الله في المقدمة النفيسة النافعة التي وضعها لهذا الكتاب، والتي أظهر من خلالها منهجه الذي سار عليه في حياته العلمية سواء في فتاويه أو في دروسه أو في مؤلفاته، ومنها هذا المؤلف العظيم في بابه، حيث قال من اعتنى به وخدمه من العلماء شرحا وبيانا أنه ما ألف مثله في بابه، حيث كان فيه هذا الجمع بين فقه السنة، وبين الصناعة الحديثية، وما تميز به من جمع للروايات وتتبعها فيما يتعلق بأفعال الصلاة كلها، أقوالها وأفعالها وما تعلق بأحكامها ومن جهة أخرى شدة عناية المصنف الإمام الألباني بكتابه هذا.

فلما ذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب، لما درَّس صحيح الترغيب والترهيب، ومر على تلك الأحاديث العظيمة التي أوردها الحافظ المنذري في كتابه هذا، وما جاء من فضائل هذا الركن العظيم من أركان الإسلام الذي يعتبر أول الأركان العملية وهو الركن الذي يلي التوحيد، أي توحيد الله -جل وعلا- كما جاء في حديث بن عمر -رضي الله تعالى عنهما-: «**شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وإقام الصلاة**»، هذه الصلاة التي تعبدنا الله -جل وعلا- فيها أن نصليها كما صلاها نبينا ﷺ ولهذا كانت هذه الفكرة لهذا

الإمام أن يكون هذا الكتاب والذي هو كما سماه أي اسم على مسمى، (**صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها**)، شدة اهتمام هذا الإمام بهذا الكتاب، الذي صنفه أو كانت أول طبعة من طبعاته سنة سبعين بعد المئة الثالثة بعد الألف من هجرة النبي -عليه الصلاة والسلام-، وأعيد طبعه مرات عديدة، وفي كل مرة كان الشيخ -رحمه الله- يراجع ما ينبغي مراجعته ويضيف ما يحتاج إلى إضافة، لأنه كان في اجتهاد وجهد دائم في تخريج وتحقيق أحاديث رسول الله ﷺ، فإذا وقف على حديث له علاقة بموضوع الكتاب -وموضوع الكتاب هو صفة الصلاة- فإنه يضيف ذلك إلى كتابه، ولو كانت الزيادة لفظة واحدة من ألفاظ حديث من الأحاديث التي أوردها في كتابه.

وتظهر هذه العناية من أن الشيخ -رحمه الله- صنّف أوّل ما صنّف الكتاب الذي سماه الأصل وهو (**أصل صفة صلاة النبي -عليه الصلاة والسلام-**)، هذا الأصل انتخب منه الصفة المشهور المعروف المتداول، وصفة صلاة النبي مجلد واحد، هذا هو الذي طبعه أولا، يعني أول طبعة خرجت لصفة الصلاة، ثم بعد ذلك بعد سنوات طبع ما يعرف بالأصل (أصل صفة صلاة النبي -عليه الصلاة والسلام-)، والذي خرج في ثلاث مجلدات وطبعه ونشره الشيخ «سعد الراشد -رحمه الله-» صاحب دار المعارف بالرياض.

ثم بعد ذلك رأى الشيخ وهذا بطلب من بعض الأفاضل من المشايخ والإخوان أن يختصر الصفة ويجعله لعموم المسلمين عوامهم وفعل ذلك الشيخ عليه رحمة الله -تبارك وتعالى- وفرَّغ شيئا من وقته واختصر من كتاب الصفة (**تلخيص صفة صلاة النبي -عليه الصلاة والسلام-**).

واكتفى الشيخ في الصفة ببيان صفة الصلاة وما فيها من الأقوال والأفعال، تميز هذا التلخيص بأن الشيخ أضاف له الأحكام يعني ميز الأركان والواجبات والمستحبات، في هذه الرسالة اللطيفة الطيبة، وهذا لأهمية هذا الموضوع، وجريا على طريقة الفقهاء فيما تعلق بالأحكام أنهم يقسمونها إلى أركان وواجبات ومستحبات، وميزة هذا التقسيم الذي وضعه الشيخ الألباني في التلخيص أنه مبني على الأدلة الشرعية، إضافة إلى بيانه بأن الفرض والواجب واحد، وأنه لا فرق بينهما كما ذهب إلى هذا فقهاء الأحناف.

ولهذا من البداية كان الشيخ على علم أن المنهج الذي اختاره لكتابه ومصنفه هذا سيلقى شيئا من المعارضة ولهذا قال في مقدمته «**ثم إني حين وضعت هذا المنهج لنفسي وهو التمسك بالسنة الصحيحة وجريت عليه في هذا الكتاب**» يعني عموم منهجه قائم على هذا الأصل وسار على هذا الأصل في كتابه هذا

العظيم قال: «**مما سوف ينتشر بين الناس إن شاء الله، كنت على علم أنه سوف لا يرضي ذلك كل الطوائف والمذاهب، بل سوف يوجه بعضهم أو كثير منهم ألسنة الطعن وأقلام اللوم إلي، ولا بأس من ذلك علي فإني أعلم أيضا أن إرضاء الناس غاية لا تدرك، وأن: «من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس»**[١]، كما هو حديث رسول الله ﷺ وأردف قائلا: «ولله در من قال:

ولسـت بنـاج من مقـالـة طـاعـن ... ولو كنـت في غـار على جبـل وعر
ومن ذا الـذي ينجو من النـاس سـالمـا ... ولو غـاب عنهم بين خـافيتي نسـر»

نسأل الله -جل وعلا- أن يرحم الشيخ رحمة واسعة وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وهذه في الحقيقة سنة الله -عز وجل- في أهل الخير والصلاح أنهم يبتلون ويطعن فيهم ويتكلم فيهم لا لشيء إلا أنهم صدعوا بالحق وبينوه واجتهدوا في نشره بين الناس، ولهذا لا مطمع في أحد إذا كان هذا حال أئمة الإسلام وعلماء هذه الأمة الأفذاذ، فلا مطمع لأحد خاصة من أمثالنا من مثل هذه الأمور التي قد تعترضنا، أو التي قد نلقاها من غيرنا ممن يناوئنا أو يخالفنا أو يعارضنا، وقد اهتم العلماء بهذا الكتاب اهتماما كبيرا، وشرحه من شرحه في دروسه، وشرحه من شرحه تأليفا، وهذا الشيخ (**محمد بازمول**) وفقه الله جل وعلا لكل خير له شرح لهذا الكتاب وهي دروس كان قد ألقاها شرحا لهذا المتن المبارك ثم فرغت وجمعت في كتاب وخرج كتابا نفيسا في بابه، والشيخ معروف في جهده وسعة علمه، وجمعه بين الفقه والحديث على طريقة الشيخ الألباني -رحمه الله- ولهذا يصح أن نقول أنه مؤهل لمثل هذا العمل، وقد أجاد وأفاد في شرحه لصفة صلاة النبي -عليه الصلاة والسلام- وقد قلنا في أول لقاء أننا سنعتمد هذا الشرح ومعه بعض شروح الفقه ومنها شرح شيخنا (**الشرح الممتع**) للشيخ العثيمين -رحمه الله- ونسير على هذا المنوال وعلى هذه الطريقة.

وكان الشيخ بازمول في المقدمة النفيسة التي قدم بها لشرحه على هذا الكتاب ذكر مبحثا أردت قراءته على أبنائي وإخواني، عنون له بقوله: «**والكتاب يتميز بمزايا عظيمة أجملها في التالي**»، يعني مزايا صفة صلاة النبي -عليه الصلاة والسلام-، وهذا مهم من ناحية التعريف بالكتاب من جهة ومن ناحية بيان منزلة

(١) الصحيحة (٢٣١١).

الكتاب من ناحية أخرى، حتى إذا كان الدارس له والمستفيد منه يكون على دراية حريصا كل الحرص على أن لا يضيع فائدة من هذه الفوائد، ومجتهد في ذلك خاصة وأن الكتاب متعلق بعمل من الأعمال العظيمة وعبادة من العبادات الجليلة، أول ما يسأل عنه العبد في قبره هي صلاته التي إذا صلحت صلح سائر عمله بعد ذلك، وقد سبق التذكير بحديث رسول الله ﷺ في اللقاء الأول المتعلق بفضل الاهتمام بالصلاة وحسن إقامتها كما أمرنا بذلك ربنا -جل في علاه-.

قال إذا الشيخ: « والكتاب يتميز بمزايا عظيمة أجملها في التالي:

١-أنه عبارة عن جمع ألفاظ الأحاديث الواردة في مسائل الصلاة»، أي الكتاب جمع كل ما وصل إليه الشيخ -رحمه الله- وهو محدث العصر بلا منازع من الروايات المتعلقة بالصلاة، يعني ليس الأحاديث فقط وإنما الروايات المتعلقة بكل الأحاديث، قد يكون حديث واحد ورواياته كثيرة، فيأتي على الجميع منها، فيأتي على هذه الروايات كلها، قال: «فصياغتها صياغته. ولا يخفى أثر هذا في قوة عرض المسألة وفي براءة ذمة المؤلف وسلامة الأسلوب»، عند هذا الأمر إذا روى وأسند فقد برئت ذمته، حتى إذا قال في حديث باجتهاده أنه صحيح وأسنده وظهر بعد ذلك خلاف ذلك فقد برئت ذمته، حسبه أنه اجتهد وهو أهل لذلك، «ومن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» كما قال الصادق المصدوق -عليه الصلاة والسلام-.

من هذه المزايا كذلك، قال الشيخ:

٢-جمع الروايات المتعددة للحديث الواحد»، كما ذكرنا، «وألفاظ الزيادة فيها، وسبكها في سياق واحد على طريقته» أي على طريقة الشيخ الألباني لمن تتبعها وعرفها، ممن درس كتبه وأمعن النظر فيها واستفاد منها، كما هو صنيعه في المختصرين: (**مختصر صحيح الإمام البخاري**)، و(**مختصر صحيح الإمام مسلم**) - رحمهما الله -، فإنه يجمع روايات الحديث الواحد في موضع واحد، ويكون من فائدة هذا العمل أن هذه الروايات إذا جمعت في موضع واحد، وتم سبكها على سياق واحد كما قال الشارح عليه رحمة الله -جل وعلا- فإنه يظهر لك الحديث برواياته في ذلك الموضع، وهذه فائدة عظيمة.

من مزايا هذا الكتاب كذلك قال الشيخ:

٣-«جمع الأذكار المتعلقة بكل موضع من الصلاة في محل واحد»، وهذه كذلك من الفوائد العزيزة لأننا نعلم أن من أنواع الخلاف: خلاف التنوع، وخلاف التنوع من أقسامه ما تعلق بالألفاظ المتعددة في العبادة الواحدة، وكلها ثابتة إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، والأخذ ببعضها بهذه مرة وبهذه مرة أخرى هذا هو السنة، لأن الفاعل يكون قد أتى بالأذكار كلها ولم يعمل ذكرا ويهمل آخر، وهذه عند الأصوليين تنبني تحت قاعدة، هذه القاعدة أن الجمع أولى من الترجيح إذا أمكن هذا، والجمع يكون بهذه الصفة والصورة، كأذكار وألفاظ الأذان أوألفاظ الإقامة أو ألفاظ دعاء الاستفتاح وهذا ما تعلق بالصلاة، وألفاظ أذكار الركوع وألفاظ أذكار السجود، وما إلى ذلك من هذه التي ستأتينا في حينها ونذكرها في موضعها الذي ذكرها فيه الشيخ الألباني عليه رحمة الله -جل وعلا-، قال: «في محل واحد وترتيبها بطريقة تسهل الاستفادة منها والوصول إليها»، هذا حتى بالنسبة للتحفيظ لمن يريد حفظها، أو تحفيظها لغيره، وهذا مما ينبغي علينا، أو ينبغي على الآباء من حسن تعليمهم ورعايتهم لأبنائهم أن يعلموهم الصلاة، لأن الله -جل وعلا- أمرنا بذلك: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [سورة طه:١٣٢] وقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع» فإذا أمرناه ينبغي علينا أن نعلمه كيف يصلي، وفاقد الشيء لا يعطيه كما يقال، ينبغي أن نتعلمها أولا وأن نحسن إقامتها ثم نعلم غيرنا ونأمرهم بها، وأول من يجب علينا أن نعلمه ونأمره من كنا مسؤولين عليه وهم الأبناء، فهم علامة عظيمة نسأل عنها يوم القيامة ومن أحسن في هذا الباب كان جزاؤه عند الله -جل وعلا- عظيم كما جاء في حديث النبي -عليه الصلاة والسلام-: «من كانت له ثلاث من البنات فأحسن تعليمهنَّ وتربيتهنَّ كنَّ له حجابا عن النار»، وهذا فضل عظيم نسأل الله جل وعلا أن لا يحرمنا منه، ومن هذه المزايا كذلك، قال الشارح:

٤-«اشتراطه على نفسه الثبوت في جميع ما يورده من أحاديث وروايات»، وهذه مزية عظيمة كذلك، يعني طالب العلم يكون على ثقة وعلى اطمئنان مما يجده في هذا الكتاب لأنه يعلم أن صاحبه أولا: إمام من أئمة هذا الشأن، ثانيا: أنه اشترط على نفسه هذا الأمر، وهو مجتهد فيه ومراع لكل ما يحقق مراده هذا فيه، فهو مجتهد الاجتهاد العظيم وأنت تقرأ من هذا الكتاب على ثقة من صحة

نصوصه، قال: «وذلك بحسب اجتهاده»، لأن هذا اجتهاد وكما أسلفنا الذي أنعم الله عليه في هذا الباب وملك أهلية الاجتهاد فإنه على خير على كل حال، سواء أصاب أو أخطأ، «إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد»، ثم قال: «وهو من أكثر أهل عصره دراية بهذا الشأن»، إن لم نقل أنه هو المقدم في هذا الشأن، «أعني التصحيح والتضعيف»، تصحيح وتضعيف الأحاديث لدرايته بالنصوص من جهة، ومن جهة أخرى لحسن درايته بقواعد التصحيح والتضعيف التي هي لجهابذة علماء هذا الشأن، من مزاياه كذلك قال الشارح عليه رحمة الله :

٥-«كثرة مراجعة الشيخ» يعني لكتابه هذا، وهذا قد سبق أن ذكرناه، وفي كل مراجعة زيادة فائدة وإضافة لهذا الكتاب وهذا من الصنيع الذي يحمد للشيخ الألباني -رحمه الله- ومن التعليم لغيره وخاصة ممن هو دونه كما هو حال أمثالنا من طلبة العلم ربما يتسرع الكثير منا إلى التأليف ولم يتأهل له بعد، وربما يغتر بما يكتب ويظن أنه بلغ المنزلة وهؤلاء العلماء أئمة أعلام يكتبون ويراجعون ما كتبوا مرات ومرات، كصنيع الشيخ -رحمه الله- في كتابه هذا في كل طبعة يراجع كتابه، ولهذا من مزايا هذا الكتاب أنه حظي بمراجعة صاحبه، قال الشارح: «بسبب قدم تأليفه» يعني من سنة ١٣٧٠هـ أول طبعة لهذا الكتاب وإلى زمن قريب قبل وفاة الشيخ الألباني -رحمه الله- «وتكرر طباعته وإعادة النظر فيه وفي مسائله»، وهذا صنيعه في مثل هذه المراجعات، قال من مزاياه كذلك:

٦-«أن هذا الكتاب عبارة عن اختصار لكتاب موسع في موضوعه» وهذا الذي ذكرناه آنفا يعني انتخبه أو اختصره من الأصل، الذي يعرف بـ«أصل صفة صلاة النبي عليه الصلاة والسلام»، والذي قلنا أنه طبع وخرج في ثلاث مجلدات، قال الشارح: «وأعني أصل صفة الصلاة»، والذي طبع مؤخرا في ثلاث مجلدات معلوم إلى أي حد يكاسب المختصر من الدقة والتحرير والقوة في التقرير» هذه مزية أن يكون هذا العمل بهذه الصفة، يعني أن يكون مختصرا، وأنا قلت منتخبا أو مهذبا أو مستفادا من الأصل، هذا فيه ميزة عظيمة ولهذا أصاب الشارح عليه رحمة الله أن جعل هذا الأمر من مزايا هذا الكتاب العظيم ومن مزاياه كذلك قال:

٧- «أنه عاد وعمل للكتاب تلخيصا» وهذا كله في الصفة يعني المتن الذي بين أيدينا والذي اشتهر بيننا وذاع صيته بين العلماء وطلبة العلم في أقطار الدنيا كلها هذا جعل له صاحبه تلخيصا مختصرا وهو الذي عرف بعد ذلك بتلخيص صفة صلاة النبي ﷺ قال الشارح: «الذي اهتم فيه المصنف ببيان الأحكام الشرعية ومثل هذا التلخيص للكتاب من المؤلف نفسه يكتبه من التدقيق والتحرير ما يعلمه من مارس هذا الشأن»، يعني تحرير المسائل سواء ما كان منها مسائل فقهية أو مسائل حديثية وقلنا هذا الذي تميز به المختصر أو التلخيص، هو أن صاحبه زاد فيه هذه الفائدة من ذكر الأحكام، يعني يذكر الركوع أنه حكمه ركن من أركان الصلاة والركن من الشيء لا يصح إلا به بمعنى أنه إذا فقد بطل أصل ذلك الشيء، والشرط في الركن أن يكون منه يعني من ذلك العمل بخلاف الشرط، الشرط يكون خارج ذلك العمل، من الأركان الركوع، ومن الأركان السجود، ومن الشروط الطهارة، والطهارة خارجة عن الصلاة، والصلاة لا تصح إلا بالطهارة، لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لا صلاة إلا من طهور» هذا يدل على الشرطية، وما لم يكن في تلك المنزلة الصلاة تصح مع عدمه إلا أنه يؤمر بالإتيان به والسجود له وما إلى ذلك، فهذا يكون واجبا.

من مزايا هذا الكتاب كذلك:

٨- وهذا معروف وبسبب تعرض الشيخ لانتقادات كبيرة من علماء عصره ناهيك عن غيره قال الشارح: «أن هذا الكتاب لم يلتزم فيه مصنفه مذهبا» ، يعني المقصود به مذهبا من المذاهب الفقهية المعروفة المعتبرة كما جرت عادة الناس في هذا الزمان أو قبله من الإلزام بالمذهب في الفقه، وهذا على كل حال إلزام من غير دليل ولا برهان، فالشيخ سار في كتابه على ما يعتقده، كما ذكره سابقا على منهج أهل الأثر، وهو ما يعرف بفقه السنة أو ما يعرف بفقه الدليل، إنما دار مع الدليل حيث دار، يعني في كتابه هذا وفي سائر كتبه، وهذه ميزة عظيمة، ميزة عظيمة جدا إذ سلم بإذن الله تعالى من التقليد والتعصب المذهبي وهذا شيء مذموم والعالم لا يمكن أن يكون مقلدا كما قرر هذا الإمام ابن القيم عليه رحمة الله -جل وعلا-، لأن العالم دليل كونه كذلك هو أهليته لاستنباط الأحكام من النصوص الشرعية، يعني هو يملك هذه الأهلية، وكما اجتهد من سبقه من

استنباط الأحكام من أدلتها كذلك يفعل، بل خذوا من حيث أخذنا كما كان أئمة السلف يقولون، وهذا هو الحق في مثل هذه المسألة، ومع الأسف الشديد بعض الناس الآن أصبحوا يدعون إلى المذهبية أو إلى التمذهب، كأنهم أرادوا أن يقولوا أن التمذهب هو الأصل. وفرق بين أن يدرس الطالب في بداية طلبه أو فيما تيسر له من الطلب من فقه على مذهب من المذاهب تيسر له شيخ من شيوخه، يعني كان في منطقة فيها فقيها مالكيا يدرس متنا من المتون الفقهية في هذا المذهب، يعني لا حرج عليه إذا درس هذا وكان لديه إلمام بمسائل هذا الفقه، ولكن لا يتعبد الله جل وعلا بتقليد هؤلاء أو التعصب لهذا المذهب فإن هذا مذموم.

من مزايا كذلك هذا الكتاب، قال الشارح وفقه الله جل وعلا:

٩- «تداول العلماء لهذا الكتاب» يعني علماء هذا العصر وإعجابهم به وتداوله بين طلاب العلم مع مدحه والثناء عليه، بل إن الثناء عليه كان حتى من العلماء، يعني ممن منهجهم على منهج الشيخ الألباني - رحمه الله - أما غيرهم فإنهم كانوا يطعنون في الشيخ بسبب طريقته ويدعون أن هذه الطريقة تفسد على الناس دينهم وهي هدم للمذهبية، والمذهبية يعتقدون أنها هي الدين، ومن خالفها مخالف حتى أن بعض فقهاء هذا الزمان أذكر أنني سمعت قديما فتوى لمفتي باكستان آنذاك، لا أذكر اسمه يقول: «أن الذي يخرج عن المذهبية خرج عن الملة » يعني عليه بالردة عياذا بالله تبارك وتعالى، هذا الغلو في هذه المسائل هو الذي أفسد على الناس دينهم.

وأنا أذكر في زمن مضى أيام كانت الملتقيات الإسلامية تقام في بلدنا عقد ملتقى في مدينة تلمسان، وهذا قبل أكثر ربما من عشرين سنة، سموه آنذاك بالسنة النبوية وهو في الحقيقة جمعوا فيه كل المناوئين للشيخ الألباني وكان المقصد من هذا الملتقى ضرب الدعوة السلفية في هذا الباب، وأن المذهبية شيء دخيل وفكر مفسد مفرق للأمة وما إلى ذلك من مثل هذه الأمور.

وآخر هذه المزايا التي ذكرها الشارح عليه رحمة الله تبارك وتعالى قال:

١٠-«أن هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب المصنفة في موضوعه»، وموضوعه هو صفة صلاة النبي، يعني مسألة من مسائل الصلاة، وتجدون هذا في كتب الفقه وحتى في كتب الحديث يذكرون مسائل الصلاة، يذكرون مشروعية الصلاة، فرضية الصلاة، أركان الصلاة، فضل الصلاة، ومن

هذه المسائل صفة الصلاة؛ يأتون إلى أقوال وأفعال المصلي وهيئات المصلي في صلاته، فهذا الكتاب من أهم إن لم يكن أهم ما كتب أو صنف في هذا الموضوع، قال : «إذ موضوعه أهم ركن في الإسلام بعد الشهادتين» يعني هذا موضوع الصلاة عموما، وموضوعه هو أحاديث رسول الله ﷺ وعباراته هي ألفاظ النبي ﷺ إذ أن الشيخ لم يودع فيه غير هذا، لا تجد فيه قولا لغير النبي -عليه الصلاة والسلام-، استحسنه ثم وضعه في كتابه كما هو عند بعض المذاهب تجد أقوالا لا دليل عليها من كتاب أو سنة هي أدخلوها في صفة الصلاة، ولأجل هذا كانت همة الشيخ -رحمه الله- في التصنيف في هذا الباب وبيان الحق من الباطل في ما يتعلق بمسائله، وهي كلها مما تعلق بصفة صلاة النبي ﷺ .

ولما كان موضوع الكتاب هو الصلاة. يجدر بنا في بداية دروسنا أن نعرف هذه الصلاة التي تعبدنا الله جل وعلا بها، فقد عرفها علماؤنا:

لغة: أي الصلاة في اللغة هي الدعاء، هي مجرد الدعاء، والأدلة على ذلك من مثل قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٥٦]، قال أهل التفسير المقصود بصلاة الله وملائكته على النبي عليه الصلاة والسلام الدعاء له، فالصلاة من الله المغفرة والرحمة والملائكة الاستغفار لهذا النبي الكريم، ومن مثل قول الله جل وعلا يعني بمعنى الدعاء، قول الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ [سورة التوبة:١٠٣]، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ بمعنى ادع الله عز وجل لهم، والصلاة تأتي كذلك في معنى القراءة وتأتي كذلك في معنى الدين، من مثل قول الله جل وعلا: ﴿قَالُواْ يَاشُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيد﴾ [سورة هود:٨٧]، يعني أصلاتك أي أدينك يمنعك أو يأمرك أن نترك نحن ما يعبد آباؤنا وعبادة الآباء هي العبادة التي يقرون بها ويعتقدونها وما عداها فهو دخيل وجديد عليهم، ولذلك يبادرون بالإنكار والكفر بذلك.

وفي الشرع: الصلاة جاءت في القرآن بما ذكرنا من هذه المعاني وهي بمعنى الصلاة في المعنى الفقهي: هي تلك الأقوال والأفعال التي تعبدنا الله -تبارك وتعالى- بها، وعرفها من عرفها من الفقهاء وهذا يعتبر من أفضل التعاريف.

الصلاة الشرعية بمعنى هي أقوال وأفعال مفتاحها الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم، وهذا التعريف يعني يخرج ويدخل فيه تحرز من جميع ما قد يشترك مع الصلاة في بعض المعاني، فقولهم

الأقوال: يدخل فيها القراءة التي تكون في الصلاة ويدخل فيها الدعاء، ويدخل فيه الأذكار وما إلى ذلك، الأذكار بأنواعها في الركوع في السجود في الرفع منه، وقولهم الأفعال يدخل فيها القيام والركوع والرفع منه وما إلى ذلك، وقولهم مفتاحها الطهور هذا الذي قلنا قيد احترازي يعني احترازا مما قد يشاركها أن تكون هناك أقوال وأفعال، ولكن هذه الأقوال والأفعال لا يكون مفتاحها الطهور لم؟ لأنه لا يشترط فيها الطهارة، السجود مثلا: فيه الأقوال والأفعال التي تعبدنا الله عز وجل بها ولكن لا يشترط في سجود التلاوة أو في سجود الشكر أو في مطلق الدعاء الوضوء لأجل ذلك أو الطهارة لأجل ذلك، وقولهم تحريمها التكبير يعني إذا كبر المصلي يحرم عليه أن يأتي بالأقوال والأفعال الخارجة عن الصلاة، وهذا احتراز من أي عبادة من جنس ما سبق، أي الأقوال والأفعال، التي ليس تحريمها التكبير، لا نكبر فيها يعني الإنسان يسجد لله عز وجل سجود شكر مثلا هذا لا يقال تحريمها التكبير، أو أي نوع من أنواع العبادات التي تكون من هذا الجنس، يعني فيها أذكار وفيها تلاوة وقراءة وما إلى ذلك، ثم قالوا وتحليلها التسليم: التحليل المقصود به يخرج منها المصلي يكون بالتسليم، إذا سلم خرج من صلاته، وكان هذا آخر صلاته، وهذا كذلك قيد احترازي، احترازا مما يكون من جنسها وليس فيه هذا الفعل، يعني ليس فيه التسليم.

أهمية هذه العبادة تكمن كذلك -وهذا قد سبق أن ذكر في اللقاء الأول- من أن الله عز وجل ميز هذه الصلاة في مشروعيتها، كل ما تعبدنا الله عز وجل به شرعه بما أنزله على نبيه وهو في دنيا الناس بخلاف الصلاة، إنما شرعت عندما عرج بالنبي -عليه الصلاة والسلام- إلى السماوات العلا إلى سدرة المنتهى، فرض الله عليه خمس صلوات وهذا دليل على أهميتها وعلى عظيم فضلها، وهذا كان في ليلة الإسراء والمعراج التي وقعت للنبي -عليه الصلاة والسلام- قبل هجرته إلى المدينة.

والصلاة كما قال الشارح قَسَّمها الفقهاء، وهي على قسمين: صلاة فرض، وصلاة تطوع.

صلاة فرض على قسمين كذلك:

- منها الصلاة التي هي الصلوات الخمس والتي فرضت بحق الإسلام وهذه التي ذكرها النبي -عليه الصلاة والسلام- لذلك الأعرابي لما جاء يسأله عما افترض الله عليه من الصلاة قال: خمس صلوات قال في آخر الحديث: والله لا أزيد عليها ولا أنقص هذه هي الصلوات الخمس.

- وهناك صلاة مفروضة إلى أنها هذه بقيد، يقال مفروضة لسبب كمن نذر أن يصلي لله صلاة يعني إن تحقق له أمر ما، يعني هذه الصلاة تصبح في حقه فريضة، واجبة عليه ولكنها ليست من الصلوات الخمس المفروضة، أو على قول بعض الفقهاء صلاة الوتر، فهي صلاة مفروضة ولكنها ليست من الصلوات الخمس، أو كصلاة الركعتين إذا دخل أحدنا المسجد على قول من يقول بوجوبها فإنها واجبة مفروضة ولا فرق عندنا بين الفرض والواجب إلا أنها ليست من الصلوات المفروضة وبدليل قول النبي عليه الصلاة والسلام: إذا دخل أحدكم المسجد فلا يقعد حتى يركع ركعتين، لا يقعد هذا نهي منه ﷺ والنهي عن الشيء أمر بضده، أي أوجب الله -جل وعلا- صلاة ركعتين عند دخول المسجد قبل الجلوس.

والنوع الثاني من الصلاة: صلاة التطوع، وصلاة التطوع كذلك على قسمين:

- صلاة تطوع مقيد وهذه الصلوات التي قيدت بأوقات كالتي تكون قبل الصلاة وبعدها يعني الصلاة المفروضة والتي اصطلح على تسميتها بالرواتب هذه من التطوع المقيد، مقيد بماذا؟ مقيد بالفريضة، لأنها راتبة لكل فريضة من الصلوات المفروضة، هناك ما هو قبلي منها، وهناك ما هو بعدي، يعني تكون قبل الصلاة المفروضة وتكون بعدها وهذه لها تفصيلها في بابها، ومن مثل صلاة الضحى المقيدة بهذا الوقت: وقت الضحى، ومنها كذلك صلاة الليل المقيدة بهذا الوقت أو صلاة الوتر على قول من جعلها من أنواع التطوع المقيد.

- والقسم الثاني صلاة تطوع مطلق، وهذه التي لم تحد يعني شرعا لا بوصف ولا بهيئة ولا بوقت هذه عموم التطوع الذي يجتهد فيه المرء بحسب قدرته ولهذا العلماء في قضية صلاة المسافر للرواتب وقول ابن عمر: لو كنت مسبحا لأتممت قالوا: تسقط عن المسافر السنة أن الرواتب تسقط، ولكن التطوع المطلق ما يسقط، وإذا شاء الإنسان أن يتطوع بصلاة فله ذلك وإن كان مسافرا.

هذا إذا عن تقسيم الصلاة والذي بعده سنشرع في المتن الذي بين أيدينا في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى وتكون البداية بتلك المقدمة النفيسة التي قدم بها الشيخ الألباني -رحمه الله- وربما نختصرها ربحا للوقت حتى نشرع في مادة هذا الكتاب وموضوعه وهو ما تعلق بصفة صلاة نبينا ﷺ، وإلى ذلك الحين نسأل الله -تبارك وتعالى- أن يحفظنا وإياكم بحفظه وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه من العلم النافع والعمل الصالح، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.